



المنهج العقلي عند المفسرين في القصص التاريخية للقرآن الكريم، دراسة تفسيرية مقارنة بين نماذج من
المفسرين الإمامية وأهل السنة

المنهج العقلي عند المفسرين في القصص التاريخية للقرآن الكريم، دراسة تفسيرية مقارنة بين
نماذج من المفسرين الإمامية وأهل السنة

هدير فارس حاجم ثوابر

القسم/ الكلية/ الجامعة: علوم القرآن والحديث، كلية الألهيات، جامعة قم.

fhdvr08@gmail.com

اللقب العلمي للمشرف: بروفيسور

دكتور إسم المشرف: سيد رضا مؤدب

مكان العمل للمشرف: جامعة قم، كلية الألهيات.

Seyyed.Reza@gmail.com

الكلمات المفتاحية: المنهج العقلي؛ التفسير؛ القصص التاريخية؛ التفسير الإمامي؛ التفسير
السني.

كيفية اقتباس البحث

ثوابر، هدير فارس حاجم ، سيد رضا مؤدب، المنهج العقلي عند المفسرين في القصص
التاريخية للقرآن الكريم، دراسة تفسيرية مقارنة بين نماذج من المفسرين الإمامية وأهل السنة، مجلة
مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الأول ٢٠٢٦، المجلد: ١٦، العدد: ١٠ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف
والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث
ومشاركته مع الآخرين بشرط نسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو
استخدامه لأغراض تجارية.

Registered في مسجلة في

ROAD

مفهرسة في Indexed

IASJ

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2026 Volume :16 Issue : 10
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

The Rational Approach of Quranic Exegetes in Historical Narratives: A Comparative Interpretive Study of Examples from Imami and Sunni Exegetes

Researcher's Name: Hadeer Fares Hajem Thawaber

Department/College/University: Quranic and Hadith Sciences, Faculty of Theology,
University of Qom

Supervisor's Academic Title: Professor

Supervisor's Name: Seyyed Reza Moaddab

Supervisor's Workplace: University of Qom, Faculty of Theology

Keywords : Al-Manhaj al-Aqli; al-Tafsir; historical stories; al-Tafsir al-Imami; al-Tafsir al-Sunni.

How To Cite This Article

Thawaber, Hadeer Fares Hajem , Seyyed Reza Moaddab, The Rational Approach of Quranic Exegetes in Historical Narratives: A Comparative Interpretive Study of Examples from Imami and Sunni Exegetes, Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, October 2026, Volume:16, Issue 10.



This is an open access article under the CC BY-NC-ND license
(<http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/>)

[This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.](http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/)

Abstract :

This research deals with the al-manhaj al-Uqli in the interpretation of the historical stories contained in the Holy Qur'an, through the study of exegetical models by a number of Imami scholars and Ahl al-Sunnah, and the discovery of the al-Qibaya that the commentators of the al-Uql and the al-Qar'in al-Qur'an use in understanding the meanings of the Qur'anic story and extracting the purposes. And my research begins with the explanation of the concept of reason in terms of language and terminology, then defining the meaning of the rational method in the field of interpretation, with the distinction between the evidence-based reason, which is based on certain premises, and absolute ijtihad and inference; Because the use of al-fikr in the process of interpretation does not





necessarily mean that al-manhaj al-mutaba is intellectual in the conventional sense. He presents the research on the models of al-Tafsir al-Imami, including the story of Abu Lahab and his wife, the story of Dhu al-Qarnain and Banaa al-Sad, the story of Pharaoh's wife, the story of Yusuf and Al-Aziz's wife, the story of Balqis, the story of Talut and Jalut, and then moves on to the models of my al-Tafsir al-Sunni, including the story of the Companions of the Sabbath, the story of Luqman, the story of Ismail, the story of the Companions of Al-Hijr, the story of the Companions of Ayeka, the story of Hud and the people of Ad. The study has shown that the mind in these models does not work separately from the text, but interacts with it in the light of the language, context, clues, and narration, and that the differences between the commentators are more apparent in the type of clues they rely on and the extent of expanding the scope of reason in the interpretation of events and events. As you can see, the Qur'anic stories are not presented as isolated historical material, but they are used to establish arguments, establish monotheism, correct behavior, and express the traditions of God in societies. The research concludes that the disciplined rational method adds to the interpretation the ability to reveal the meanings and purposes, provided that it does not turn into the imposition of the text, it is not possible, and that the definitive rational clues remain consistent with the evidence of the Qur'an and its authenticity.

المخلص

يتناول هذا البحث المنهج العقلي في تفسير القصص التاريخية الواردة في القرآن الكريم، من خلال دراسة نماذج تفسيرية عند عدد من علماء الإمامية وأهل السنة، والكشف عن الكيفية التي وظّف بها المفسرون العقل والقرائن العقلية في فهم دلالات القصة القرآنية واستخراج مقاصدها. وينطلق البحث من بيان مفهوم العقل لغةً واصطلاحاً، ثم تحديد المقصود بالمنهج العقلي في مجال التفسير، مع التمييز بين العقل البرهاني الذي يقوم على مقدمات يقينية، وبين مطلق الاجتهاد والاستنباط؛ لأن استعمال الفكر في عملية التفسير لا يعني بالضرورة أن المنهج المتبع عقلي بالمعنى الاصطلاحي. ويعرض البحث نماذج من التفسير الإمامي، منها قصة أبي لهب وزوجته، وقصة ذي القرنين وبناء السد، وقصة امرأة فرعون، وقصة يوسف وامرأة العزيز، وقصة بلقيس، وقصة طالوت وجالوت، ثم ينتقل إلى نماذج من التفسير السني، منها قصة أصحاب السبت، وقصة لقمان، وقصة إسماعيل، وقصة أصحاب الحجر، وقصة أصحاب الأيكة، وقصة هود وقوم عاد. وقد أظهرت الدراسة أن العقل في هذه النماذج لا يعمل منفصلاً عن النص، بل يتفاعل معه في ضوء اللغة والسياق والقرائن والرواية، وأن الفروق بين المفسرين

تظهر بصورة أكبر في نوع القرائن التي يعتمدونها وفي مدى توسيع المجال العقلي في تفسير الأحداث والوقائع. كما تبين أن القصص القرآني لا يقدّم بوصفه مادة تاريخية مجردة، وإنما يوظف لإقامة الحجة وترسيخ التوحيد وتقويم السلوك وإبراز سنن الله في المجتمعات. وبخلص البحث إلى أن المنهج العقلي المنضبط يضيف إلى التفسير قدرة على الكشف عن المعاني والمقاصد، بشرط ألا يتحول إلى تحميل النص ما لا يحتمل، وأن تبقى القرائن العقلية القطعية منسجمة مع دلالة القرآن وثوابته.

المقدمة:

تُعَدّ القصص التاريخية في القرآن الكريم من الموضوعات التي حظيت بعناية كبيرة في الدراسات التفسيرية؛ لما تشتمل عليه من دلالات عقديّة وتربويّة وأخلاقيّة، وما تحمله من عبرٍ وسننٍ إلهية تتجاوز حدود الحدث التاريخي إلى تحقيق مقاصد الهداية والإرشاد. وقد تنوعت مناهج المفسرين في تناول هذه القصص، ومن أبرزها المنهج العقلي الذي يقوم على توظيف العقل في فهم دلالات النص القرآني، وربط الآيات بقرائنها، واستنباط ما تتضمنه من معانٍ ونتائج

وتبرز أهمية دراسة المنهج العقلي في الكشف عن آليات توظيف العقل لدى المفسرين، ولا سيما عند الإمامية وأهل السنة، وبيان أوجه الاتفاق والاختلاف في معالجة القصص القرآني. ومن هنا يتناول هذا البحث مفهوم العقل والمنهج العقلي في التفسير، ثم يقف على نماذج من القصص التاريخية التي عالجها المفسرون من خلال هذا المنهج، مع بيان أبرز الدلالات التي أسهم الاستدلال العقلي في الكشف عنها، وصولاً إلى بيان دور العقل في تحقيق الفهم التفسيري المنضبط للنص القرآني.

مشكلة البحث :

تتمثل مشكلة البحث في بيان كيفية توظيف المنهج العقلي في تفسير القصص التاريخية في القرآن الكريم عند مفسري الإمامية وأهل السنة، والكشف عن طبيعة الاستدلال العقلي الذي اعتمده في فهم دلالات هذه القصص، ولا سيما أن العقل قد يتداخل مع غيره من المناهج التفسيرية، مما يثير تساؤلاً حول حدود المنهج العقلي وخصائصه في التفسير. ومن هنا يسعى البحث إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية: ما مفهوم العقل والمنهج العقلي في التفسير؟ وكيف وظّف مفسرو الإمامية العقل في تفسير بعض القصص القرآنية؟ وكيف وظّفه مفسرو أهل السنة؟ وما أوجه الاتفاق والاختلاف بين المدرستين في توظيف هذا المنهج.



أهمية البحث

تتبع أهمية البحث من أهمية المنهج العقلي في الدراسات التفسيرية، ودوره في الكشف عن دلالات القصص التاريخية في القرآن الكريم، فضلاً عن أهمية الدراسة المقارنة في بيان طرائق المفسرين في توظيف العقل والقرائن العقلية في فهم النص القرآني. كما يسهم البحث في إبراز ما تحمله القصص القرآنية من دلالات عقديّة وأخلاقية وتربوية، وبيان حدود الاستدلال العقلي وضوابطه في العملية التفسيرية.

هدف البحث

يهدف البحث إلى بيان مفهوم العقل والمنهج العقلي في التفسير، والكشف عن كيفية توظيفه عند مفسري الإمامية وأهل السنة في تفسير نماذج من القصص التاريخية في القرآن الكريم، مع بيان أوجه الاتفاق والاختلاف في طرائق الاستدلال، وإبراز أهم الدلالات التي يكشف عنها التوظيف العقلي في فهم القصص القرآني.

منهج البحث

اعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي المقارن؛ وذلك من خلال عرض مفهوم العقل والمنهج العقلي في التفسير، ثم وصف نماذج من تطبيقاته عند مفسري الإمامية وأهل السنة، وتحليل طرائق توظيف العقل والقرائن في تفسير القصص القرآني، ومقارنة النتائج التفسيرية بين المدرستين للكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

أولاً مفهوم العقل

"العقل يُطلق بالاشتراك على أربعة معانٍ أولها الوصف الذي يفارق به الإنسان البهائم وهو الذي به استعد لقبول العلوم النظرية وتدبير الصناعات الخفية الفكرية، وهو الذي أراده من قال هو غريزة وكأنه نور يُقذف في القلب يُستعدُّ به لإدراك الأشياء. والثاني: ما وضع في الطباع من العلم بجواز الجائزات واستحالة المستحيلات. والثالث: علوم تستفاد من التجارب تسمى عقلاً. والرابع: أن منتهى قوّته الغريزية إلى أن تقمع الشهوة الداعية إلى اللذة العاجلة. وقوله أيضاً في العقل: "فإن أجل الأشياء موهبة العقل فإنه" ^١

ثانياً: المنهج العقلي في التفسير

" يحظى منهج التفسير العقليّ بمنزلة خاصّة بين مناهج التفسير، وقد اتخذت المذاهب الكلاميّة (الشيعة، المعتزلة، الأشاعرة...) بإزاء هذا المنهج مواقف مختلفة، وقد يطلق عليه في بعض الأحيان منهج التفسير الاجتهاديّ، وقد يُذكر كأحد أقسام منهج التفسير بالرأي" ^٢، " وقد يُنظر إليه بنظرة مساوية للاتجاه الفلسفيّ في التفسير" ^٣، " وهو الطريق الذي يسلكه المفسّر في

عملية التفسير، من خلال الاستعانة بالعقل البرهاني أو القرائن العقلية القطعية، بغية الكشف عن معاني القرآن الكريم ومقاصده^٤.

المبحث الأول: المنهج العقلي عند مفسري الإمامية

" هو قوة الفكر في الجمع بين الآيات والروايات والقرائن اللغوية وغيرها في عملية الاستنباط العقلي، بهدف توضيح آيات القرآن وفهم مقاصده. وهذا التعميم غير دقيق، لأن ما ذُكر هو المنهج الاجتهادي الاستنباطي، وليس المنهج العقلي الذي يقع في مقابل المناهج الأخرى (منهج تفسير القرآن بالقرآن، منهج تفسير القرآن بالسنة، ...)، كما أن الاستنباط العقلي ليس قسماً لهذه المناهج، بل هو مستخدم في كل منها^٥.

" وظهر منهج التفسير العقلي في وقت مبكر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام في ما كانوا يفسرونه للناس من آيات، ولا سيما التي تتناول الذات الإلهية والتوحيد والصفات والأفعال، بالاستناد إلى البراهين والقرائن العقلية القطعية. فعن هشام بن المشرقي عن أبي الحسن الخراساني (الرضا) عليه السلام أنه قال: (إن الله كما وصف نفسه أحد صمد نور)، ثم قال: { بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ }^٦، فقلت له: أفله يدان هكذا - وأشرت بيدي إلى يده - قال: "لو كان هكذا كان مخلوقاً"^٧.

كما أنه بين الناصون بحجية المنهج العقلي في التفسير بمجموعة من الأثباتات، أهمها كانت كالاتي:

" أ - آيات القرآن الكريم:

وردت آيات كثيرة في القرآن تحت على إعمال التفكير والتدبر والتأمل، منها: قوله تعالى: {لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ}^٨، وإذا لم يكن للعقل اعتبار ومنزلة عند الله تعالى، فإن هذه الخطابات ستصبح حينئذ عديمة الفائدة وبدون معنى، وما نتيجة التدبر والتفكير في آيات الله إلا التفسير العقلي والاجتهادي.

ب- الروايات:

وردت روايات كثيرة عن أهل بيت العصمة عليهم السلام تحت على الاهتمام بالعقل وتعدده حجة باطنة، منها: قول الإمام الكاظم عليه السلام: (يا هشام إن الله على الناس حجتين: حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأما الظاهرة فالرسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام، وأما الباطنة فالعقول)^٩.

١- قصة أبي لهب وزوجته:

" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ { تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ } ١ { مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ } ٢ { سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ } ٣ { وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ } ٤ { فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ } ٥ { " ١٠.



" في حديث خطبة النبي (صلى الله عليه وآله) لقريش ، قالوا : فبدرهم أبو لهب ، فقال : هذا ما سحركم به الرجل ، ثم قال لهم النبي (صلى الله عليه وآله) : إني بعثت إلى الأسود والأبيض والأحمر ، إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ، وإني لا أملك لكم من الله شيئاً إلا أن تقولوا : لا إله إلا الله ، فقال أبو لهب : ألهذا دعوتنا؟ ثم تفرقوا عنه ، فنزلت : {تبت يدا أي لهب وتب} " ١١ ، " ولقد تعرض رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأذى لا مثيل له من جانب عمه أبي لهب وزوجته أم جميل وقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يجاورهم فلم يألوا جهداً في إزعاجه وإيذاؤه فكم من مرة ومرة ألقيا الرماد والتراب على رأسه الشريف وثيابه. وكم من مرة نشرت أم جميل الشوك على طريقه أو جمعت باب بيته لتؤذيه عند الخروج " ١٢ .

ويتبين لنا من خلال ماورد في قصة أبي لهب وزوجته أم جميل العداوة الشديدة وبغض الحق وعدم الأمتثال لما نصّ عليه الله، والإساءة التي تعرض إليها الرسول (صلى الله عليه وآله) من أقرب الناس إليه. فالأذى الجسدي والنفسي الذي واجهه رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أبي لهب وأم جميل ماكن إهانة فردية فقط، بل كان اختباراً لإصراره، وصبره، على الحق. وبياناً لرصانة الرسالة الإلهية التي لا يقوى عليها أحد مهما كانت صلته، أو مكانته.

٢- قصة أصحاب السد

" قال تعالى (وَحَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا، قَالُوا يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا؟ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا، آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ عَلَيْهِمْ قَالْ أَنْفِخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلْنَاهُ نَارًا قَالُوا آتُونَا نَحْنُ نُصْلِحُهُ قَالَ مَنْ بِي وَرَبِّي يُحْكِمُ أَمْرَهُ فَأَتُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا، فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبٌ) " ١٣

" روي أن ذا القرنين عندما وصل إلى مشارف بلاد يأجوج ومأجوج استقبلته الأمم المجاورة لبلادهم بكل حفاوة واحترام، وعندما رأوا من أسباب القوة التي كان يتمتع بها ذو القرنين أجمعوا أمرهم على أن يستغيثوا به من شر يأجوج ومأجوج فقالوا له: يا ذا القرنين إنه قد بلغنا ما آتاك الله من الملك والسلطان والقوة، وما أيدك به من جنود أهل الأرض ومن النور والظلمة، ونحن جيران يأجوج ومأجوج، وهم خلف هذين الجبلين وهم مفسدون في الأرض، وليس لهم طريق إلينا إلا من هذين الجبلين وهم خلق كثير فيهم مشابهة للأنس لا يعلم عددهم إلا الله، وليست تمر بنا سنة منذ جاورناهم إلا ونحن نتوقع أن تطلع علينا أوائلهم من هذين الجبلين، ولو مالو علينا لأجلونا من بلادنا، ونحن لا نقدر على دفع عاديتهم، أو صد هجومهم فهل نجعل لك خرجاً من أموالنا نؤده إليك في كل عام على أن تجعل بيننا وبينهم سداً؟ فقال لهم ذو القرنين: لا حاجة بي



إلى أموالكم، فإنَّ الله أعطاني من المكنة ما لا حاجة معها إلى نقودكم، ولكن ساعدوني بالآلة والرجال حتى أجعل بينكم وبينهم سداً يقيكم بأنفسهم " ١٤

يتبين من القصة أنَّ ذا القرنين سخر ما مكنه الله به من قوةٍ وملكٍ لحماية الناس من فساد يأجوج ومأجوج، رافضاً المال مقابل ذلك، وداعياً إلى التعاون في إقامة السدِّ وردم الفتحة التي ينفذون منها.

المطلب الأول: المعاصرون من علماء الإمامية

شهدت الدراسات القرآنية والتفسيرية في العصر الحديث تطوراً واضحاً بجهود عدد من علماء الشيعة المعاصرين، الذين عملوا على تطوير مناهج البحث التفسيري، والسعي إلى وصل النص القرآني بقضايا الواقع ومستجداته، مع المحافظة على الأسس العلمية والموروث الروائي. وقد اتسمت نتاجاتهم العلمية بالموازنة بين أصالة التراث ومتطلبات التجديد، الأمر الذي أكسب مؤلفاتهم أهمية بارزة في مجال الدراسات القرآنية والإسلامية، وأسهم في رفد المكتبة العلمية بمناهج واتجاهات متعددة في تفسير القرآن الكريم وعلومه.

١- قصة السيدة آسيا بنت مزاحم، زوجة فرعون.

{وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} ١٥.

"آسية، وقيل: آسة، وقيل: أسنات بنت مزاحم بن عبيد، أصرت على التمسك بعقيدتها وإيمانها بالله وعرفت بالصلاح والتقوى والترحم على ضعفاء المؤمنين، و بعد أن أوحى الله إلى أم موسى بن عمران عليه السلام بأن تضع وليدها - موسى عليه السلام - في صندوق محكم، وترميهِ في نهر النيل، لتقيه شر فرعون وزبانيته أخرج من الماء وأدخل بلاط فرعون، فلما شاهدته آسية قذف الله حبّه في قلبها، وشغفت به، وأمّرت بتربيته وتنشئته كما يرى أبناء الملوك، و في أحد الأيام دخل عليها فرعون وأخبرها بقتل امرأة حزقيल المؤمنة الصالحة وأولادها، وكانت ماشطة آسية، فقالت آسية لفرعون: الويل لك يا فرعون! ما أجراك على الله جل وعلا، فقال لها: لعلك اعتواك الجنون الذي اعتري صاحبك موسى عليه السلام، فقالت: ما اعتراني جنون، بل آمنت بالله ربّي وربك ورب العالمين. أخذ يهددها بالتعذيب والقتل، فلما أصرت على التمسك بعقيدتها وإيمانها بالله أمر بمدّها بين أربعة أوتاد، ووضع صخرة عظيمة عليها، فما زالت تحت التعذيب حتى فارقت الحياة " ١٦.

المبحث الثاني: المنهج العقلي عند السنة، والقصص التي تطرقوا لها من خلال منهجهم.

" المنهج العقلي: هو المنهج الذي ينسب نفسه إلى العقل، أي: أخذ من العقل، ومعنى ذلك أنهم يرون في العقل رؤيا معينة، بحيث إنهم سموها منهجهم بالمنهج العقلاني. وهو منهج تأثر في جل أفكاره ومناهجه وأرائه بالفلسفة اليونانية والحضارة اليونانية"^{١٧}
ومن القصص التي تناولوها:

١- قصة أصحاب السبت:

" (وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرْعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)^{١٨}
" أصحاب السبت، وهم سُكَّانُ قَرْيَةٍ مِنَ الْيَهُودِ، نَهَاَهُمُ اللَّهُ عَنْ صَيْدِ الْأَسْمَاكِ يَوْمَ السَّبْتِ، فَتَحَايَلُوا عَلَى ذَلِكَ، وَارْتَكَبُوا الْمَحْذُورَ، وَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لِلنَّاصِحِينَ الَّذِينَ نَصَحُوهُمْ وَنَهَوْهُمْ عَنْ ذَلِكَ، فَعَاقَبَهُمُ اللَّهُ بِأَنْ مَسَخَهُمْ قِرْدَةً خَاسِئِينَ، وَأَنْجَى الدَّعَاةَ الَّذِينَ نَهَوْهُمْ عَنْ ارْتِكَابِ مَا حَرَّمَ اللَّهُ!. إِذْ تُخْبِرُ الْآيَةُ أَنَّ اللَّهَ ابْتَلَى أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ، فَوَجَّهَ الْأَسْمَاكَ وَالْحِيتَانَ إِلَيْهِمْ يَوْمَ السَّبْتِ، الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْهِمْ صَيْدُهَا فِيهِ، حَيْثُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ، وَكَأَنَّهَا شُرْعٌ تَسِيرُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ، وَفِي بَاقِي الْأَيَّامِ كَانَتْ لَا تَأْتِيهِمْ، وَكَانُوا يُتْعَبُونَ أَنْفُسَهُمْ فِي الْبَحْرِ عَنْهَا فِي الْبَحْرِ لَصَيْدِهَا "^{١٩} " ومن صور ذلك التحايل صيدهم للحيتان يوم السبت وهو محرم عليهم العمل فيه، فقد احتالوا على ذلك بأن نصبوا شباكهم لها قبل يوم السبت ليجمعوها في اليوم الذي يليه. وكما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ { «أي: تعمدوا العدوان «منكم في السبت» بأن استحلوه وتحيلوا على اصطياد الحيتان فيه» ومن مشاهد حيلهم وتلاعبهم واستهانتهم بأوامر الله جل في علاه، وصف النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- لبعض حيلهم بقوله: «لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فجملوها فباعوها»^{٢٠}

المطلب الأول: المعاصرين من علماء السنة والقصص التي فسروها.

العلماء المعاصرون من أهل السنة هم العلماء الذين عاشوا في العصر الحديث أو ما زالوا أحياء في القرنين الرابع عشر الهجري والقرن الخامس عشر الهجري.
ومن القصص التي تطرقنا إليها من خلال تفسيرهم لها:

١- " الأيكة : الغيضة من الأشجار الملتف بعضها ببعض ، واسم الجمع (أيك) ، وأطلقت هنا مراداً بها الجنس إذ قد كانت منازلهم في غيضة من الأشجار الكثيرة والورق ، وقد تخفف الأيكة فيقال ليكة . وأصحاب الأيكة : هم قوم شعيب عليه السلام وهم مدين . وقيل أصحاب الأيكة فريق من قوم شعيب غير أهل مدين ، فأهل مدين سكان الحاضرة وأصحاب الأيكة هم باديتهم ،

وكان شعيب رسولاً إليهم جميعاً ، قال تعالى (كذب أصحاب الأيكة المرسلين إذ قال لهم شعيب ألا تتقون) ، والانتقام : العقوبة لأجل ذنب ، مشتقة من النقم ، وهو الإنكار على الفعل ، يقال : نقم عليه كما في هذه الآية ، ونقم منه أيضاً . وتقدم في قوله (وما تنقم منا) ، وأجمل الانتقام في هذه الآية وبين في آيات أخرى . (وإنهما للإمام مبین) والإمام : الطريق الواضح ؛ لأنه يأتي به السائر ، أي يعرف أنه يوصل إذ لا يخفى عنه شيء منه ، والمبين البين ، أي أن كلتا القريتين بطريق القوافل بأهل مكة . وقد تقدم أنفاً قوله وإنها لبسبيل مقيم ويظهر أن ضمير التثنية عائد على أصحاب الأيكة باعتبار أنهم قبيلتان ، وهما مدين ، وسكان الغيضة الأصليون الذين نزل مدين بجوارهم ، فإن إبراهيم - عليه السلام - أسكن ابنه مدين في شرق بلاد الخليل ، ولا يكون إلا في أرض مأهولة ، وهذا عندي هو مقتضى ذكر قوم شعيب - عليه السلام - باسم مدين مرات وباسم أصحاب الأيكة مرات أخرى^{٢١} .

٢- قصة النبي هود (عليه السلام)

" يتحدث القرآن الكريم عن قصة نبي الله هود عليه السلام مع قومه عاد، فيبين نوع الدعوة التي دعا إليها الأنبياء جميعاً، وهي الدعوة إلى توحيد الله والإيمان باليوم الآخر. وتعرض الآيات كذلك موقف قوم عاد من دعوة نبيهم، إذ قابلوا إنذاره بالإنكار والشك والتكذيب، وأظهروا العناد والتحدي، مع أنهم في قبضة قدرة الله وسلطانه. فقد قالوا لهود عليه السلام: {قَالُوا أَجِئْنَا لِنَتَأَفَّكُنَا عَنْ آلِهَتِنَا}، أي لتصرفنا وتمنعنا من عبادة آلهتنا، ثم قالوا متحدين: {قَاتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ}، أي عجل لنا بالعذاب الذي تحذرنا منه إن كنت صادقاً في دعواك. فأجابهم هود عليه السلام جواباً متواضعاً خالياً من الادعاء، مبيناً أن أمر العذاب بيد الله وحده، فقال: {قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ} أي إن الله وحده يعلم متى يحل بكم العذاب، وإن انحراف المجتمعات عن منهج الحق وقيامها على الظلم والفساد يؤدي في النهاية إلى الهلاك. فقد دعاهم نبي الله شعيب عليه السلام إلى توحيد الله وترك الشرك، وإقامة العدل في المعاملات والوفاء بالكيل والميزان، وعدم بخس الناس حقوقهم أو الإفساد في الأرض. إلا أنهم قابلوا دعوته بالتكذيب والاستهزاء وتمادوا في ظلمهم وغشهم في المعاملات، بل وهددوا نبيهم ولم يستجيبوا لنصحه. ولما استمروا في عنادهم وإصرارهم على الباطل، استحقوا العقاب الإلهي، فأنزل الله عليهم عذاب يوم الظلة الذي أهلكهم جميعاً. وتدل هذه القصة على أن الظلم والفساد إذا انتشرا في مجتمع ولم يُستجب لدعوة الإصلاح، فإن عاقبته تكون الزوال والهلاك، أي أنني إنما أقوم بتبليغ الرسالة، غير أنكم تصرون على الجهل بحقيقة توحيد الله وقدرته، وتواجهون دعوته بالإنكار وسوء الاستجابة. ثم يواصل القرآن بيان ما انتهى إليه حال قوم عاد، حيث نزل بهم عذاب الله نتيجة تماديهم في



العناد ومواجهتهم دعوة الحق بالتكذيب والتحدي. وقد ذكرت الروايات أنهم ابتلوا بحر شديد، واستمر عليهم القحط والجفاف، وانقطع عنهم المطر مدة طويلة، حتى أخذوا يترقبون السماء منتظرين الغيث".^{٢٢}

النتائج

- ١- العقل في المنظور التفسيري ليس مجرد قدرة على الفهم، بل أداة لإدراك العلاقات بين المعاني والوقائع، ويكتمل أثره حين يقترن العلم بالعمل.
- ٢- المنهج العقلي يختلف عن مطلق الاجتهاد؛ فالعقل قد يعمل داخل المناهج التفسيرية الأخرى، بينما يتميز المنهج العقلي بالاستناد إلى البرهان والقرينة العقلية القطعية.
- ٣- القصص التاريخي في القرآن الكريم ليس غايته التوثيق التاريخي المجرد، بل بناء الهداية والعبرة وإقامة الحجة وبيان السنن الإلهية.
- ٤- أظهرت النماذج الإمامية توظيف العقل في قضايا التنزيه والعقيدة، وفي تحليل القرائن والنتائج الأخلاقية للقصص، مع حضور واضح للرواية عن أهل البيت عليهم السلام.
- ٥- أظهرت النماذج السنية حضوراً قوياً للتحليل العقلي واللغوي والسياقي، وربطاً بين القصص ومقاصد التشريع والأخلاق والعبرة.
- ٦- تشترك المدرستان في توظيف العقل داخل بنية النص، ولا يصح وصف التفسير العقلي بأنه انفصال عن القرآن أو إلغاء للرواية.
- ٧- من أبرز المجالات التي ينجح فيها الاستدلال العقلي: تفسير المواقف والحوار، ترتيب القرائن، بيان العواقب، واستنباط السنن والقيم العامة.

الخاتمة:

خلص البحث إلى أن المنهج العقلي يمثل أداة مهمة في قراءة القصص التاريخية للقرآن الكريم، متى التزم بضوابط الدلالة والبرهان ولم يتحول إلى تحميل النص ما لا يحتمل. وقد كشفت النماذج المدروسة أن العقل يسهم في تفسير المواقف، وربط الأسباب بالنتائج، وإظهار القيم العقدية والأخلاقية الكامنة في الحدث القرآني. كما تبين أن اختلاف المفسرين الإمامية وأهل السنة لا يلغي مساحة الاشتراك بينهم، بل يوضح تنوع أدوات القراءة ومصادرها. ومن ثم فإن الدراسة المقارنة للمنهج العقلي لا ينبغي أن تكتفي بتسجيل الفروق، وإنما عليها أن تكشف آليات الاستدلال التي أنتجت تلك الفروق، ومدى انسجامها مع النص القرآني والقرائن المعتمدة.



الهوامش

- ^١ ليلي عطار، كتاب آراء ابن الجوزي التبروية، ص ٢٨١.
- ^٢ الذهبي، محمد حسين: التفسير والمفسرون، ج ١، ص ٢٥٥.
- ^٣ محمد هادي معرفة، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ج ٢، ص ٨٠١.
- ^٤ الرضائي، مناهج التفسير واتجاهاته، ص ١٥١-١٨٩.
- ^٥ المصدر نفسه.
- ^٦ [المائدة: ٦٤]
- ^٧ العياشي، تفسير العياشي، ج ١، ص ٣٣٠.
- ^٨ [الأنبياء: ١٠]
- ^٩ الكليني: الكافي، كتاب العقل والجهل، ج ١، ص ١٦.
- ^{١٠} (المسد: ١-٥)
- ^{١١} بن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٢٤.
- ^{١٢} الشيخ جعفر السبحاني، سيد المرسلين، ج ١، ص ٤١٢-٤١٣.
- ^{١٣} [الكهف: ٩٣-٩٧].
- ^{١٤} السيد هشام فياض الحسيني، ذو القرنين وسد يأجوج ومأجوج، ص ٦٠-٦٤.
- ^{١٥} [التحریم: ١١]
- ^{١٦} ينظر: عبد الحسين الشبستري، أعلام القرآن، ص ١٧-١٩.
- ^{١٧} ابراهيم بن عثمان الفارس، دروس للشيخ ابراهيم الفارس، ج ٢، ص ١١-١٢.
- ^{١٨} (الأعراف: ١٦٣).
- ^{١٩} د. صلاح عبد الفتاح الخالدي، القرآن ونقض مطاعن الرهبان، ج ١، ص ٢٨٣-٢٨٤.
- ^{٢٠} د. عرفة بن طنطاوي، معالم التوحيد في فاتحة الكتاب، ص ٤٢٤.
- ^{٢١} ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج ١٤، ص ٧١.
- ^{٢٢} ينظر: محمد المكي الناصري، التيسير في حديث التفسير، ج ٦، ص ٢٠.

المصادر

- ١- ابراهيم بن عثمان الفارس، دروس للشيخ ابراهيم الفارس، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية <http://www.islamweb.net>.
- ٢- ابن عاشور، محمد بن طاهر، (١٤٠٤ هـ) التحرير والتنوير، بيروت: مؤسسة التاريخ، ط: الأولى.
- ٣- ابن شهر آشوب، مشير الدين ابو عبد الله محمد بن علي (ت: ٥٨٨ هـ). مناقب آل أبي طالب، النجف، المطبعة الحيدرية، ١٣٧٦ هـ-١٩٥٦ م.
- ٤- الحسيني، هشام فياض، ذو القرنين وسد يأجوج ومأجوج، بيروت: دار العلم للملايين، ط: الأولى.



٥-الخالدي، صلاح عبد الفتاح. التفسير و التأويل فى القرآن الكريم، الأردن، دار النفائس، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٦-د. عرفة بن طنطاوي، معالم التوحيد في فاتحة الكتاب، دار النشر : دار المأثور (أو دار الأمل)، الطبعة الثانية ١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م.

٧-د. ليلي عبد الرشيد عطار، آراء ابن الجوزي التربوية، الناشر: منشورات أمانة للنشر، ميريلاند - الولايات المتحدة الأمريكية، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٨-الذهبي، محمد السيد حسين (ت: ١٣٩٨م)، التفسير والمفسرون، مكتبة هبة، القاهرة، ط: الأولى، ٢٠٠٠م.

٩-الرضائي، محمد علي، مناهج التفسير واتجاهاته، الناشر: - مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي - بيروت، ط: الثالثة.

١٠-السبحاني،، الشيخ جعفر، سيد المرسلين، المحقق:مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر: دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٢٠م.

١١-الشبستري، عبد الحسين ، أعلام القرآن، دار احياء التراث العربي - بيروت لبنان، ط: الأولى.

١٢-العياشي، محمد بن مسعود (ت: ٣٢٠ق). تفسير العياشي، تهران، المكتبة العلمية الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٣٨٠ق.

١٣- الكليني، ابوجعفر محمد بن يعقوب(ت: ٣٢٩ق). الكافي، قم، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.

١٤-محمد هادي معرفة، شبهات وردود حول القرآن الكريم، مؤسسة التمهيد، قم- ايران، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.

المصادر والمراجع:

١٥-الناصرى، محمد المكي (ت ١٤١٤هـ)، التيسير في أحاديث التفسير، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان.

sources

1-Ibrahim bin Uthman Al-Faris, Lessons by Sheikh Ibrahim Al-Faris, audio lessons transcribed by the Islamweb website <http://www.islamweb.net>.

2-Ibn Ashur, Muhammad bin Tahir, (d. 1404 AH) Al-Tahrir wa Al-Tanwir, Beirut: Mu'assasat Al-Tarikh, 1st edition.

3-Ibn Shahr Ashub, Mushir Al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ali (d. 588 AH). Manaqib Aal Abi Talib, Najaf, Al-Matba'ah Al-Haydariyah, 1376 AH - 1956 CE.

4-Al-Husseini, Hisham Fayyad, Dhul-Qarnayn and the Wall of Gog and Magog, Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayin, 1st edition.

5-Al-Khalidi, Salah Abdul-Fattah. Al-Tafsir wa Al-Ta'wil fi Al-Qur'an Al-Karim, Jordan, Dar Al-Nafais, 1st edition, 1416 AH - 1996 CE.

6-Dr. Arafa ibn Tantawi, Landmarks of Monotheism in the Opening Chapter of the Quran, Publisher: Dar al-Ma'thur (or Dar al-Amal), Second Edition, 1441 AH - 2020 CE.

7-Dr. Layla Abdul Rashid Attar, Ibn al-Jawzi's Educational Views, Publisher: Amana Publications, Maryland, USA, First Edition, 1419 AH - 1998 CE.



8-Al-Dhahabi, Muhammad al-Sayyid Husayn (d. 1398 CE), Interpretation and Interpreters, Hiba Library, Cairo, First Edition, 2000 CE.

9-Al-Rida'i, Muhammad Ali, Methods and Trends of Interpretation, Publisher: Center for Civilization for the Development of Islamic Thought, Beirut, Third Edition.

10-Al-Subhani, Sheikh Ja'far, The Master of Messengers, Editor: Islamic Publishing Foundation, Publisher: Dar al-Adwa' for Printing, Publishing and Distribution, 2020 CE.

11- Al-Shabistari, Abd al-Husayn, A'lam al-Qur'an, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, Lebanon, 1st edition.

11-Al-'Ayyashi, Muhammad ibn Mas'ud (d. 320 AH). Tafsir al-'Ayyashi, Tehran, Al-Maktabah al-'Ilmiyyah al-Islamiyyah, 1st edition, 1380 AH.

12-Al-Kulayni, Abu Ja'far Muhammad ibn Ya'qub (d. 329 AH). Al-Kafi, Qom, Dar al-Hadith for Printing, Publishing and Distribution, 1st edition.

13-Muhammad Hadi Ma'rifah, Doubts and Responses about the Noble Qur'an, Al-Tamhid Foundation, Qom, Iran, 1427 AH - 2006 CE.

Sources and References:

١٥-Al-Nasiri, Muhammad al-Makki (d. 1414 AH), Al-Taysir fi Ahadith al-Tafsir, Publisher: Dar al-Gharb al-Islami, Beirut, Lebanon.

